

محمد حميد الله ودوره في تدوين السيرة النبوية

م.م. ايمان محبس مدلول الطاهر
كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى، العراق
البريد الالكتروني : eman.mehbas@mu.edu.iq

الملخص

أدى محمد حميد الله الحيدر آبادي دورا ايجابيا مؤثرا في نشر الوعي الثقافي الاسلامي لدى مستمعيه , وقراء خطبه وكتبه ومقالاته لاسيما لدى مواطني الغرب الاوربي , عبر اثراء خطابه الموجه لهم بالموعظة الحسنة والتعبيرات المبسطة والواضحة , والتي قرنت روح المعاصرة مع مبادئ الاسلام الخالدة وبنبرة سمحة عارفة بالعقول الغربية ومدى تقبلها لسماع ما تطلبه من أشياء كانت خافية عليها قبل ان يوضحها لهم حميد الله . ولقد ألف العديد من الكتب والمقالات العلمية في هذا الجانب , وأورد جانبا مهما في عمله لترجمة القرآن الكريم الى عدة لغات اجنبية , فضلا عن توثيق السيرة النبوية العطرة , وبذل جهودا متميزة في البحث عن المصادر والوثائق الاصلية والقديمة , والتي أثمرت عن نتائج كثيرة محققة تناولت سيرة النبي الأكرم .

الكلمات المفتاحية: محمد حميد الله، تدوين السيرة النبوية، الحيدر آبادي.

Muhammad Hamid Allah and his Role in writing the Biography of the Prophet

Asst. Lect. Eman Mehbas Madloul ALTahir
College of Education for Humanities, Al Muthanna University, Iraq
Email: eman.mehbas@mu.edu.iq

ABSTRACT

Muhammad Hamid Allah Al -Hyderabadi played a positive and influential role in spreading Islamic cultural awareness among his listeners, and readers of his sermons, books and articles, especially among the citizens of Western Europe, by enriching his speech addressed to them with good advice and simple and clear expressions, which combined the spirit of modernity with the eternal principles of Islam and with a tolerant tone that was aware of Western minds and the extent of their receptivity to hearing what they requested of things that were hidden from them before Hamid Allah explains to them.

He wrote many books and scientific articles in this field, and included an important aspect of his work in translating the Holy Qur'an into several foreign languages , in addition to documenting the fragrant biography of the Prophet, and he made distinguished efforts in searching for original and ancient sources and documents , which resulted in many verified products that dealt with the biography of the Noble Prophet.

Keywords: Muhammad Hamid Allah, Blogging the Prophet's biography, Al -Haidar Abadi.

المقدمة:

ظهرت شخصيات بارزة في المجتمع الاسلامي كان لها حضورا متميزا في ساحة الوعي الثقافي الديني , وأدت ما عليها من واجبات شرعية في محيطها الاسلامي او جماعات اخرى من ديانات وملل مختلفة .

ويمثل محمد حميد الله أحد هؤلاء الذين بذلوا جل طاقاتهم في سبيل نشر الدعوة الاسلامية الى أقصى حد يمكن ان يصلوا اليه , ولقد سعى الى توضيح المبادئ الاسلامية ونشر القرآن الكريم وتفسيراته بلغات متعددة من أجل الوصول الى أكبر عدد من الناس حول العالم فضلا عن تحقيقاته المتعددة للمخطوطات والمصادر التي تناولت السيرة النبوية وتطرقة الى الاحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي رافقت المسلمين منذ بدء الدعوة الاسلامية .

ضمت مؤلفاته الكثيرة ذات الاسلوب المتزن في الايضاح والتوعية والسلاسة الفكرية التي قرنها بشواهد وأمثلة معاصرة ؛ الكثير من تعاليم الاسلام ونظرتة الى جوانب الحياة المختلفة .

عمل محمد حميد الله بتقاني واخلاص مشبع بالإيمان , ووجد نفسه في محيط مليء بالأفكار المشوهة والمغرضة عن الدين الاسلامي , لذلك تصدى بكل ما أوتي من قوة وطاقه فكرية للرد عليها ودحضها وبرهان صحة النظرية الاسلامية وشموليتها العالمية .

تطرق البحث الى نشأة محمد حميد الله وتأثير ذلك على مستقبله وسيرته العلمية فضلا عن أبرز مؤلفاته وتحقيقاته الكثيرة التي توزعت بين الكتب والمقالات ومحاضراته وخطبه الدينية التوعوية , وتم الإشارة الى مساهمته الفاعلة في تدوين السيرة النبوية الشريفة وازالة الشبهات وإبراز الحقائق كما وردت في المصادر الاصلية .

النشأة والسيرة العلمية :

يعد محمد حميد الله بن حاجي ابي محمد خليل الله الحيدرابادي 1908-2002 ، من أبرز اعلام الثقافة الإسلامية في العصر الحديث ، ويرجع نسبه الى اسرة علمية عريقة حجازية الاصل تسمى "النوائط" وهي فرع من قبيلة قريش⁽¹⁾ ، ولقد هاجر بعض رجال هذه الاسرة من المدينة المنورة الى البصرة هربا من بطش الحاكم الاموي الحجاج بن يوسف الثقفي ليستقروا اخيرا في منطقة الدكن الهندية وعاصمتها حيدر آباد ، وتسلموا هناك مناصب مهمة في الدولة مثل الوزارة والديوان ومنهم من عمل في تجارة البحر⁽²⁾ .

ولد محمد حميد الله في 19 شباط 1908 في مدينة حيدر آباد⁽³⁾ ، ونشأ فيها نشأة اسلامية علمية بحثة ، وكانت والدته اول من تلقفه بالتربية والتعليم وأولته عناية خاصة ، اذ كانت تقص عليه قصص الانبياء ووقائع الدعوة الاسلامية ، فضلا عن والده ابو محمد خليل الله الذي كان من كبار العلماء في عصره ، وساهم بتعليمه أبرز المهتمين من العائلة بالعلوم والمعارف ، والذين لهم دور بارز في تنشئته الاولى وتهيئته للوصول الى المراتب العلمية المرموقة ، والتحق بمدرسة دار العلوم الاسلامية في حيدر آباد وتلقى تعليمه فيها باللغة الاوردية⁽⁴⁾ . التحق بالمدرسة النظامية في عام 1919 ، والتي تعد واحدة من اعرق المؤسسات العلمية الاسلامية ودرس فيها القرآن والفقه والمنطق⁽⁵⁾ ، واكمل دراسته عام 1924 في الجامعة العثمانية في حيدر آباد والتي أنشأها الامير الهندي عثمان علي خان عام 1918 ، وتعد اول جامعة تم فيها تدريس جميع العلوم العصرية باللغة الاوردية ، وعينت بنقل العلوم الحديثة وترجمة الكتب المهمة في الفلسفة وعلوم الطبيعة والطب والسياسة والاقتصاد والتاريخ ، ولقد أدت الجامعة العثمانية خدمة كبيرة للمسلمين في الهند⁽⁶⁾ .

ولقد اكمل دراسته العليا في وحصل على شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية فضلا عن حصوله على شهادة الماجستير مرة اخرى في اختصاص القانون من الجامعة نفسها ، وبعثته الجامعة العثمانية عام 1932 الى منطقة الشرق الاوسط للزيارة والاطلاع على اهم مكتباتها وما تحويها من نواذر ونفائس المخطوطات والكتب العلمية ، وشملت زيارته كل من الحجاز ومصر وسوريا وتركيا .

وتلقى دعوة للدراسة في جامعة بون في المانيا وحصل على شهادة الدكتوراه عن موضوع " الحياذ في القانون الدولي الاسلامي " ، كما التحق بجامعة السوربون في باريس عام 1934 وحصل على درجة الدكتوراه منها عن اطروحته " الدبلوماسية الاسلامية في العصر النبوي والخلافة الراشدة " ، وقد طبعت اطروحته باللغة العربية واصبحت كتاب بعنوان "مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة" ، ولقد اراد الالتحاق بجامعة

موسكو للحصول على شهادة الدكتوراه في العلوم الشرقية ، ولكن نشوب الحرب العالمية الثانية حالت دون تحقيق مبدئها⁽⁷⁾ .

ولقد عاد محمد حميد الله الى حيدر أباد في عام 1935 وعمل أستاذاً في الجامعة العثمانية ، وقام بالعديد من الخدمات الدينية والسياسية ، اذ كلف بتمثيل وعرض المطالب الشعبية المطالبة بالانفصال والاستقلال في " حيدر أباد" أمام هيئة الأمم المتحدة عندما كانت الهند على وشك الاستقلال عن التاج البريطاني⁽⁸⁾ . سافر حميد الله إلى مقر هيئة الأمم المتحدة ضمن وفد دبلوماسي يسعى إلى الاعتراف باستقلال إمارة حيدر أباد عن الهند ، ورفض الإمارة الانضمام إليها ، وهي إمارة لعبت دوراً تاريخياً مهماً في تاريخ المسلمين ، وكانت مركزاً مزدهراً من مراكز الحضارة الإسلامية في القارة الهندية ، وكان محمد من أشد المدافعين عن استقلالها عن دولة الهند ، وحينما اجتاحت القوات الهندية الإمارة وضمت الى الهند بامر "جواهر لال نهرو" أول رئيس للوزراء في الهند بعد استقلالها عن بريطانيا عام 1947 ، ولم يستطع الوفد الحصول على الاعتراف باستقلال حيدر أباد ، لذلك قرر أن لا تتطأ قدمه الاراضي الهندية مرة أخرى ، وعاد إلى باريس واستقر فيها سنة 1948⁽⁹⁾ . وعمل محاضراً وأستاذ زائر في عدد من جامعات فرنسا وتركيا ، ولقد أتقن عدداً من اللغات الشرقية والغربية ، وقام بزيارة عدد كبير من البلدان العربية والإسلامية والأوربية والأمريكية وكانت له بصمات واضحة خلالها ، واشترك في الكثير من المؤتمرات العلمية والملتقيات الفكرية وكان الأبرز فيها وأشير إليه فيها بالبنان ، وكان يقدم فيها الحلول والمقترحات المفيدة ، وقد تولى أثناء إقامته في باريس رئاسة تحرير المجلة الفرنسية " الإسلام في فرنسا" . وأصبح الأمين العام لجمعية الصداقة الفرنسية ، وأنشأ مركزاً إسلامياً للتعريف بالإسلام لغير المسلمين⁽¹⁰⁾ .

تواصل محمد حميد الله مع المستشرقين ، وله محاورات مع كثيرين منهم في القضايا الدينية والشؤون الأكاديمية ، وطلبت منه العديد من المؤسسات الثقافية والجامعات والشخصيات البارزة في المجتمع أن يعمل معهم بصفة استشارية نظراً لمعرفته وإطلاعه الواسع وتبحره في الكثير من الأمور الثقافية والعلمية ، ولقد أسلم على يديه أعداداً كبيرة من الفرنسيين وغيرهم⁽¹¹⁾ .

يعد محمد الحيدر ابادي الرائد الأول في تحقيق التدوين الحديث ، ومن النماذج الفاعلة في تدوين السيرة النبوية ، ومن كبار الشخصيات التي عاشت في الغرب وكرست كل حياتها في سبيل خدمة الدين الإسلامي ، ولقد عاش محمد حميد الله مدة طويلة في فرنسا قاربت نصف قرن من الزمن ولم يتنازل عن جنسيته الحيدرآبادية وظل معتزلاً بها ، على الرغم من العروض المقدمة له من حكومات دول متعددة لغرض منح جنسيتها ، ولقد اكتفى بوثيقة الإقامة في الأراضي الفرنسية⁽¹²⁾ .

ولقد بانّت عليه علامات الإرهاق الشديدة بعد كل ذلك العمل الدؤوب في البحث العلمي وخدمة الإسلام ، اذ رحل من فرنسا الى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1996 وأقام مع حفيدة أخيه التي ألحت على عمها للقدوم الى هناك كي تقوم برعايته والاطمئنان على صحته ، وبقي هناك حتى لحظات حياته الأخيرة ، ولقد رحل عن الدنيا عام 2002 في ولاية فلوريدا الأمريكية⁽¹³⁾ .

أمضى محمد حميد الله سنوات كثيرة وعديدة بالبحث والتحقيق في أوروبا ودول الشرق الأوسط ، وعرف بغزارة نتاجه الفكري في العلوم الإنسانية ، وقد نشرت بحوثه ومقالاته العلمية بالعديد من اللغات العالمية⁽¹⁴⁾ ، وقد ترجم معاني القرآن باللغة الفرنسية وأصبح أول مسلم يقوم بهذا العمل ، فضلاً عن بترجمة تفسير القرآن الكريم الى اللغات الأخرى⁽¹⁵⁾ ، وامتلك طلاقة الحديث في أكثر من 17 لغة مثل: الأردية (لغته الأم)، الفارسية، العربية، الفرنسية، الإنجليزية، الألمانية، الإيطالية، اليونانية، التركية، الروسية وغيرها ، وله فيها الكثير من المؤلفات القيمة تجاوز عددها 250 كتاب ، فضلاً عن مئات من المقالات العلمية التي تحدثت عن القرآن الكريم والسيرة النبوية والعقائد الفقهية والحقوق الإسلامية والتاريخ وغيرها⁽¹⁶⁾ .

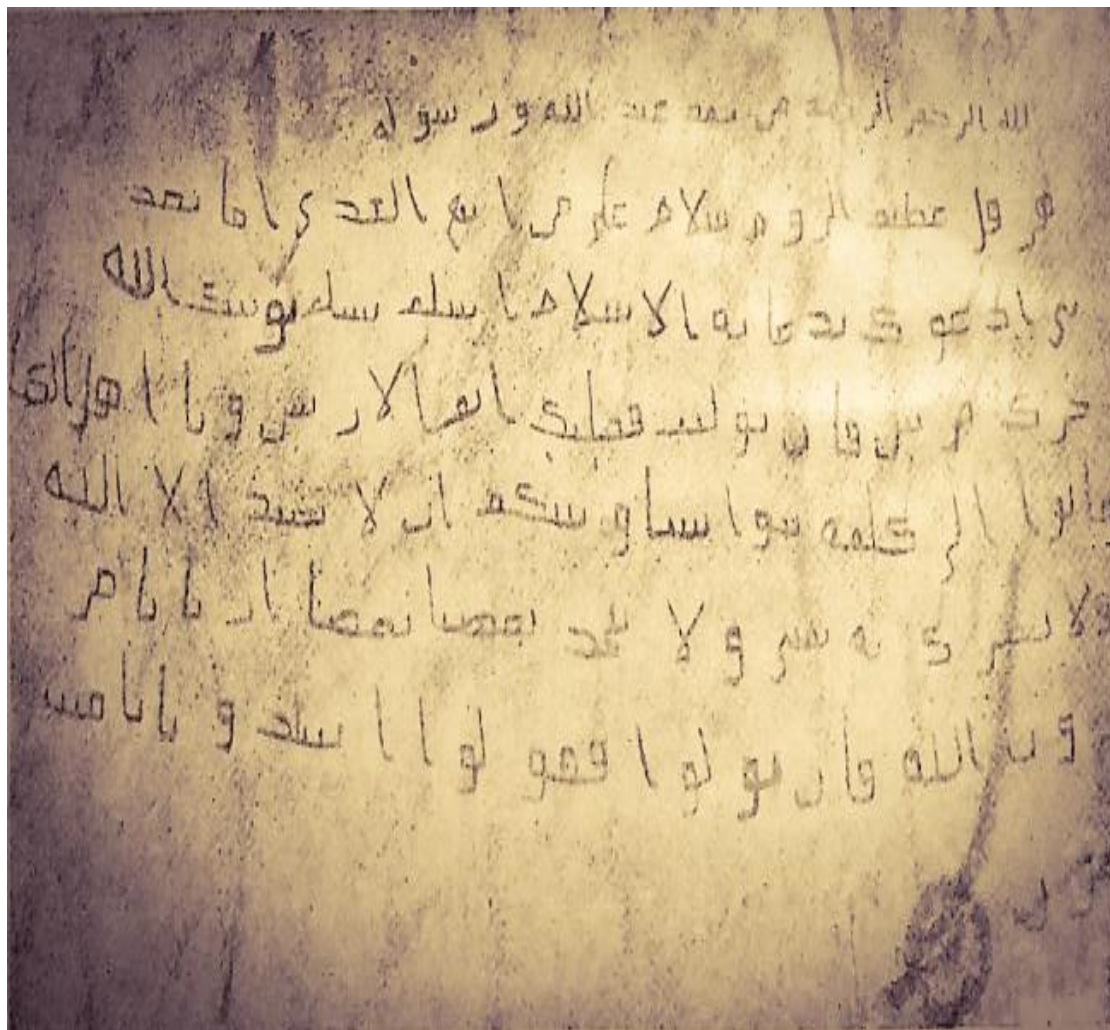
أبرز مؤلفاته :

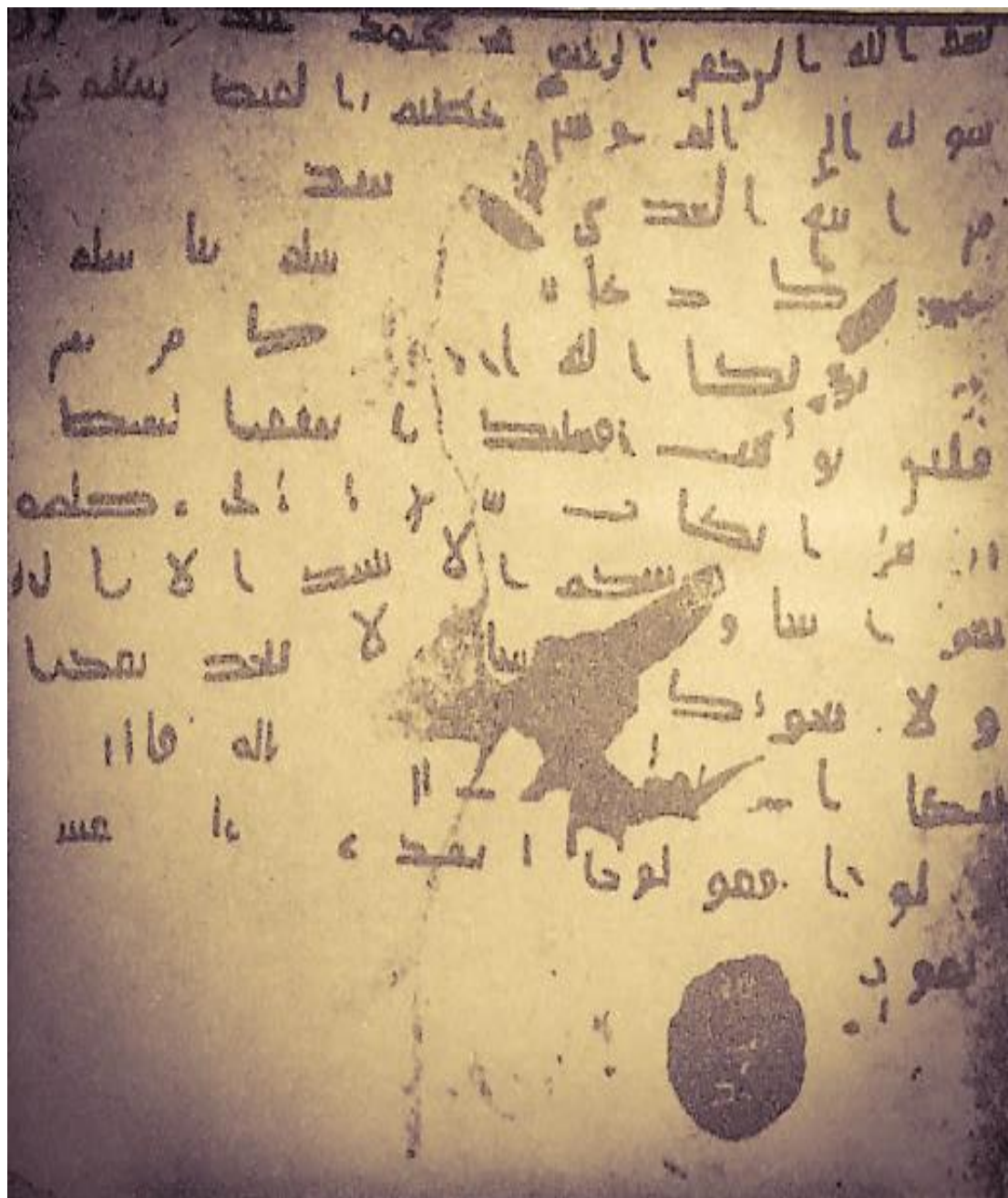
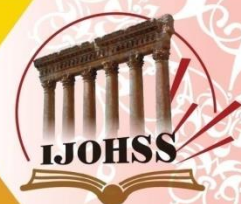
1- القرآن في كل لسان : تطرق فيه الى الحديث المفصل عن ترجمات القرآن الى الكثير من لغات العالم ، وقد صدرت أول طبعة له في حيدر أباد (الدكن) عام 1939⁽¹⁷⁾ .

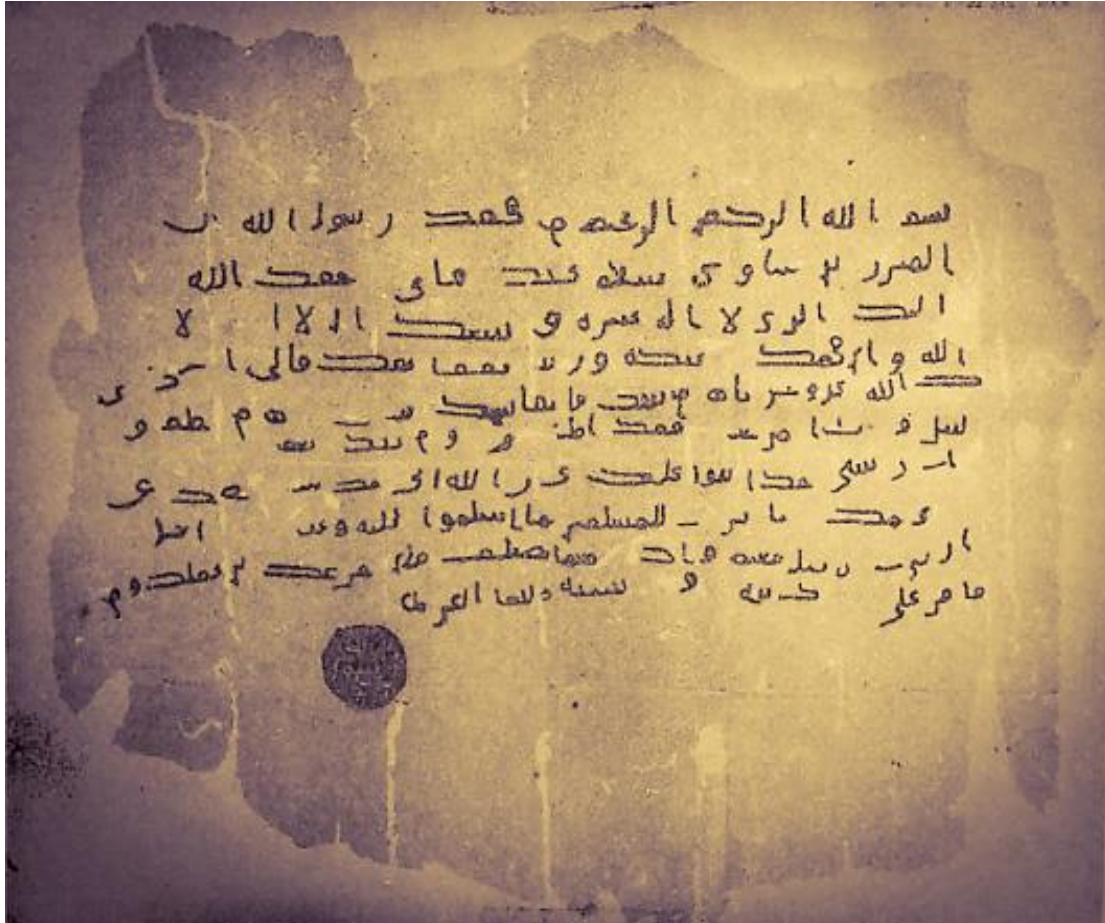
2- محمد رسول الله : تناول فيه السيرة النبوية منذ ولادة النبي وبعثته ونشره الدعوة الإسلامية في مكة والمدينة وعلاقته بالمجتمع العربي المحيط بهما ، فضلا عن نظراته الى بقية القبائل والاقوام المنتشرة في ارض شبه جزيرة العرب وما حولها⁽¹⁸⁾ .

3- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ويعد من أروع أعماله ، اذ جمع فيه الوثائق السياسية الخاصة بعهد الرسول وفي أيام الخلافة الراشدة ، وضمت محتوياته وثائق الرسول قبل هجرته من مكة الى المدينة ، فضلا عن وثائق الرسول بعد وصوله واستقراره في المدينة ، ومنها تلك الوثيقة المشهورة في تحديد واجبات وحقوق كل من المهاجرين والانصار واليهود ، وتعد هذه الوثيقة الدستور الاول في المجتمع الاسلامي ، ولقد تناول وثائق علاقات المسلمين مع القوى المجاورة والاقليمية آنذاك والمتمثلة في كل من الفرس والروم والقبائل العربية الاخرى ، كما تطرق الى وثائق الخلفاء الراشدين ، واختتم بتلك الوثائق التي شملت ما نسب الى النبي ﷺ من العهود لليهود والنصارى والمجوس⁽¹⁹⁾ .

رسائل النبي محمد (ﷺ) التي بعثها الى زعماء القوى الاقليمية⁽²⁰⁾







- 4- ميادين الحرب في العهد النبوي : يحتوي هذا الكتاب على ثمانية أبواب ، تناولت حروب الرسول ضد المشركين ، صدر اولاً باللغة الفرنسية ثم نقل الى اللغة الانكليزية ولغات اخرى ، وترجم بعدها الى اللغة العربية وطبع في القاهرة عام 1954 .
- 5- نظام التربية والتعليم في عهد النبي : ضم هذا الكتاب ثلاثة أبواب ، وقد تطرقت الى احوال العرب قبل الاسلام ومنهج التربية في العصر الجاهلي ، فضلاً عن نظام التعليم في العهد الاسلامي ، وقد طبع في حيدر آباد (الدكن) عام 1974.
- 6- هل للقانون الرومي تأثير على الفقه الاسلامي : وقد فند فيه آراء المستشرقين الذين يزعمون ان الفقه الاسلامي متأثر بالقانون الرومي ، ولم يكن للمسلمين دور في تأسيسه وتدوينه ، وقد طبع في الكويت .
- 7- التعريف بالإسلام : قسم هذا الكتاب الى سبعة عشر فصلاً ، شملت السيرة النبوية ، وتدوين القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، فضلاً عن الحياة في الاسلام ، والعقيدة الاسلامية ، وتناول فيه أسس القانون الاسلامي والنظام الاقتصادي الاسلامي ، ، واسهام العلماء المسلمين في جميع العلوم والفنون الاخرى ، وقد صدر اولاً باللغة الفرنسية ونقل بعدها الى لغات عالمية اخرى ، ثم جرى تعريبه وطبع في دمشق عام 2008⁽²¹⁾.
- 8- ترجمة القرآن الكريم ومعانيه الى اللغة الفرنسية ، اذ تعد من اسهاماته العالمية المتميزة في وقت لم تكن هنالك ترجمات ذات قيمة للقرآن الكريم الا بعض الاعمال الأستشرافية التي شابها التحيز والضعف وانتشرت بين المسلمين الناطقين باللغة الفرنسية⁽²²⁾.
- 9- ترجمة سيرة حياة واعمال نبي الإسلام محمد ﷺ وحياته وأعماله الى اللغة الفرنسية ، ولقد طبع في مجلدين⁽²³⁾ .

ومن مؤلفاته الاخرى : نبي الاسلام ، لماذا نصوم ، صنعة الكتابة في عهد الرسول (ص) ، تصحيح ترجمة البخاري ، ست رسائل دبلوماسية لنبي الإسلام ﷺ ، فهرس ترجمات معاني القرآن الكريم.

أهم تحقيقاته:

- 1- صحيفة همام بن منبه⁽²⁴⁾: طبعت في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق عام 1953 ، ثم نشرها المركز الثقافي الاسلامي في باريس عام 1979 .
 - 2- سيرة ابن اسحاق المسماة "كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي" : اذ يعد من اولى المصادر المعتمدة في السيرة النبوية ، وقد طبع هذا الكتاب في الرباط عام 1976⁽²⁵⁾ .
 - 3- السير الكبير : قام بتأليفه عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني⁽²⁶⁾ ، وقد حققه محمد حميد الله وترجمه الى الفرنسية في خمس مجلدات طبعت في تركيا .
 - 4- كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق : كتبه محمد بن عمر بن واقد الواقدي⁽²⁷⁾ ، وقام محمد حميد الله بتحقيقه والتعليق عليه ، وتم طبعه في باريس عام 1989 .
 - 5- رسالتان لابن حبيب : وهما من كتابة محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي⁽²⁸⁾ ، وقد قام حميد الله بتحقيقهما وتم نشرهما في مجلة المجمع العلمي العراقي عام 1956 .
 - 6- أنساب الأشراف : مؤلفه هو احمد بن يحيى بن جابر بن داود المعروف بالبلاذري⁽²⁹⁾ ، وقد حققه حميد الله وطبع في مصر عام 1959 .
 - 7- كتاب الأنواء في مواسم العرب : قام بتأليفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري⁽³⁰⁾ ، وقد عثر حميد الله على نسخ هذا الكتاب في المكتبات العالمية ، وقام بتحقيقه والتعليق عليه ، وتم طبعه في حيدر آباد (الذكن) عام 1956 .
 - 8- كتاب النبات : كتبه أحمد داود بن وند الدينوري⁽³¹⁾ ، وقد طبع هذا الكتاب بعد ان قام محمد حميد الله بتحقيقه في القاهرة عام 1973⁽³²⁾ .
 - 9- كتاب المعتمد في اصول الفقه : للفاضل محمد بن علي بن الطيب البصري المعتزلي ، وقام حميد الله بتحقيقه وطبع في دمشق عام 1965⁽³³⁾ .
 - 10- كتاب الذخائر والتحف : كتبه القاضي الرشيد بن زبير الغساني⁽³⁴⁾ ، وقد تناول في كتابه الحضارة العربية الاسلامية ، اذ جاء في قسمين تضمن الاول منها الاشياء التي عليها من ذخائر وتحف نفيسة في قصور الحكام والملوك والامراء وولادة الامر من قادة الدول الاسلامية ، اما القسم الثاني فقد تطرق الى الصلات الدبلوماسية والمراسلات بين الملوك العرب وملوك اوربا والهند ، والهدايا المتبادلة بينهم ، وقد حقق الكتاب محمد حميد الله وطبع في الكويت عام 1959 .
 - 11- السرد والفرد في صحائف الاخبار ونسخها المنقولة عن سيد المرسلين محمد (ص) : لابي الخير احمد بن اسماعيل بن يوسف الطالقاني القزويني⁽³⁵⁾ ، وقد قام بتحقيقه وطبع بعدها في اسلام آباد عام 1990 .
 - 12- كتاب معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر (جزائر الخليج العربي) : وهو من تأليف نعمان بن محمد بن العراق ، وقد طبعت بعد تحقيقه في اسلام آباد عام 1973⁽³⁶⁾ .
- كما انه حقق لأول مرة عددا من الكتب النفيسة والنادرة للعلماء القدامى في مختلف العلوم والفنون التي لم ترى النور منذ قرون عديدة⁽³⁷⁾ ، فضلا عن ذلك شارك محمد حميد الله في تحرير (32) مادة من الموضوعات المختلفة في دائرة المعارف الاسلامية باللغة الاردية في لاهور – باكستان ، ومن مشاركات محمد حميد الاخرى اعداد بعض الموسوعات العالمية بتحرير المواد فيها وخاصة فيما يتعلق بالاسلام مثل موسوعة الاطلس الكبير للاديان ، فضلا عن الدليل الديني الفرنسي⁽³⁸⁾ .

ابرز المقالات والبحوث :

كتب محمد حميد الله المئات من المقالات والبحوث في اماكن كثيرة من العالم وبلغات متعددة تناولت موضوعات متنوعة أهمها تلك التي تتحدث عن الدين الاسلامي لاسيما القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة النبوية ، ومنها :

- 1- أقدم دستور مسجل في العالم : وثيقة مهمة للعصر النبوي ، بحث ملقى في مؤتمر دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد عام 1938 .
- 2- الالمان في خدمة القرآن : مقالة نشرت في مجلة "الفكر والفن" الصادرة في هامبورغ - المانيا عام 1964 .

- 3- نظام التعليم في عهد الرسول (ص) : مقالة نشرت في الهند عام 1965.
- 4- السير أو القانون الدولي : مقالة نشرت في مجلة الدراسات الاسلامية في اسلام آباد – باكستان عام 1968.
- 5- حول موضوع الزي الاسلامي : مقالة نشرت في مجلة الشهاب الصادرة في بيروت عام 1968.
- 6- فقهاء ايران قبل الطوسي : بحث نشر في مؤتمر الذكرى الالفية للشيخ الطوسي ، والذي انعقد في مشهد عام 1972.
- 7- الحجر الاسود يمين الله في الارض : مقالة نشرت في مجلة الفكر الاسلامي الصادرة بي بيروت عام 1972.
- 8- تراجم القرآن الكريم في اللغات الاجنبية : مقالة نشرت في المجلة العربية الصادرة في الرياض عام 1977.
- 9- استدراكات على مقال أحكام ترجمة القرآن وتاريخها : مقالة قامت بنشرها مجلة مجمع اللغة العربية وذلك في دمشق عام 1980.
- 10- تدوين القرآن الكريم وتراجمه: مقالة نشرت في مجلة الدراسات الاسلامية الصادرة عن الجامعة الاسلامية في اسلام آباد – باكستان عام 1984.
- 11- قصص القرآن أهدافها وحكمها: مقالة نشرت في مجلة الكلية الشرقية الصادرة عن جامعة البنجاب في لاهور الباكستانية عام 1993⁽³⁹⁾.

أسلوب الكتابة

كان محمد حميد الله كاتباً وداعياً وعالمًا ، وأراد أن ينقل أفكاره مراراً وتكراراً بلغات مختلفة وبأساليب مختلفة ، وأن طريقتيه في عرض الموضوع وأسلوب كتابته المبنية على الحكمة والموعظة والقوة الحسنة والمعززة بالأدلة والأدلة والبراهين ، والتي تمكن القارئ من استيعاب البحث والتوصل إلى استنتاجاته الخاصة من البيانات المقدمة التي تحض آراء المغرضين والمشككين .

وكان يقوم بتفسير الكلمات العربية البسيطة في النص باطار سياقها التاريخي والحضاري ، والإشارة إلى أهميتها اليوم ، ويمكن القول أن له معرفة واسعة النطاق بمجالات تخصصه ، وأن أبحاثه شاملة ، واسلوبه فريد ، وموضوعات أعماله الأدبية المنشورة كذلك متنوعة بشكل كبير ، هذه كلها عوامل تجعل من حميد الله عالماً ذات مكانة مميزة في مجال الدراسات الإسلامية⁽⁴⁰⁾.

الكتابة عن السيرة النبوية :

قدم محمد حميد الله أبرز الخدمات في مختلف فروع العلوم الإسلامية ، إلا أن موضوع كتابة السيرة النبوية من يعد من روائع أعماله ، وقد خاض العلماء به وقاموا بدور ملموس ، وظهرت كتب ذات قيمة مثل "السيرة النبوية" للعلامة شبلي النعماني والسيد سليمان الندوي باللغة الأردية ، وقد أثبت حميد الله من طريقة تحقيقاته أن مجال البحث في الموضوع متشعب ويتطلب مزيداً من البحث والتأمل ، ورأى أن هذه السيرة ثروة إنسانية عالمية ، ولا يصح ربطها بشعب أو عصر ، ولا يجوز تأطيرها بحدود جغرافية أو تخصيصها لساحة سياسية ، أو النظر إليها برؤية عنصرية أو قومية أو قومية.

وإذا نظرنا إلى كتابات محمد حميد الله نجد عناوين في معظمها مبتكرة ، وحاول أن يزيد من مخزون السيرة النبوية ويضيف إليها جوانب أخرى مثل "النبي وحياته السياسية"، "نظام الحكم في عهد الرسول"، "ترتيبات الدراسة والتعليم في عهد الرسول"، و"ساحة المعركة في العصر النبوي"، و"النبي ووثائقه السياسية"، و"رسالة السيرة النبوية إلى العصر الحاضر" ، وليس هناك شك بأن مثل هذه الموضوعات والعناوين تتوافق مع احتياجات العصر الحاضر ومتطلباته .

يتمتع محمد حميد الله بميزة تميزه عن غيره ، فهو لم يكتف بتدوين وقائع السيرة بالمواد الموجودة في الكتب والمراجع والمصادر ، ولكن أيضاً بحث فيه عملياً واستمتع بالفحص الشخصي والمشاهدة عند الحاجة⁽⁴¹⁾.

الخاتمة

توصل البحث الى عدد من الاستنتاجات منها...

- 1- نشأ محمد حميد الله في عائلة علمية مثقفة ذات توجهات دينية اسلامية , وأدت هذه التنشئة دورا أساسيا في ترسيخ أسس الثقافة الاسلامية في نفسه , وقد صقلها بالدراسة العلمية والاكاديمية وتزود بالمعارف الحديثة والمختلفة , كانت له ذخيرة ثقافية كافية بان يصبح شخصية لامعة تصغي له القلوب قبل العقول أينما حل .
- 2- ساهم في نشر الثقافة الاسلامية في الدول الغربية لاسيما فرنسا , نظرا لما يتمتع به من وعي ثقافي ثر قرنه بالأمثال والشواهد الدينية والتاريخية والأدلة والبراهين التي لا غبار عليها .
- 3- دافع عن عقيدته الاسلامية أمام المغرضين والمشككين والملحدين وفند آرائهم وأفكارهم ومعتقداتهم التي أرادوا بها تشويه صورة الاسلام .
- 4- غزارة نتاجه الثقافي والعلمي الاسلامي , اذ تعددت مؤلفاته بين الكتب والمقالات بعدة لغات فضلا عن الخطب التوعوية الدينية والتوجيهية التي شملت أماكن عدة كانت حكرا على التوجهات العلمانية والاحادية والمعتقدات غير الاسلامية .
- 5- بينت أغلب مؤلفاته عنايته بكتاب الاسلام القرآن الكريم عبر توضيح وشرح معاني آياته للجمهور الاجنبي الاوربي فضلا عن ذكر وتحقيق مصادر ومؤلفات اسلامية تحدثت عن السيرة النبوية لنبي الاسلام , وقد بذل في سبيل تحقيق ذلك جهودا كبيرة لغرض الحصول على نسخ المخطوطات القديمة المتعلقة بالسيرة النبوية وتحقيقها قبل نشرها للعامة .
- 6- تميزت بحوثه بالدقة , اذ هو يحاول الوصول الى الكمال من خلال دراسة المصادر وبلغتها الاصلية سواء كانت العربية , الإنكليزية , الفرنسية , الألمانية , الإيطالية , الفارسية , أو الروسية أو التركية أو الأردنية , وذلك من خلال تعلم اللغة أولا عند الضرورة , ويسافر إلى موقع البحث لتحديد بياناته ودراساتها وتوثيقها .
- 7- الأساليب والاستنتاجات التي توصل اليها تحمل طابع الموضوعية , وطريقته تمكن القارئ من هضم البحث والتوصل إلى استنتاجاته الخاصة من البيانات المقدمة والحقائق الصحيحة.

الهوامش

- (1) تذكر المصادر ان هذه الاسرة لها باع كبير في العلم والمعرفة ومن ضمنهم ابو الحسن علاء الدين علي بن أحمد المهامني , ومحمد صبغة الله بن محمد غوث شرف الملك الملقب بالقاضي بدر الدولة فضلا عن حبيب الله اخو محمد حميد الله مترجم كتاب الانساب للبلاذري, واخته امة العزيز مترجمة شرح النووي على صحيح مسلم الى اللغة الاوردية , للمزيد ينظر : سيد عبد الماجد الغوري , محمد حميد الله سفير الاسلام وأمين التراث الاسلامي في الغرب , تقديم نور الدين عتر ومحمد عجاج الخطيب , ط1 , دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق , 2009 , صص 25- 29 ; عبد الرزاق بلعباس , مجلة النصيحة , المجلد الاول , العدد الثالث , معهد التعليم والتربية , لكنو – الهند , 2016 , ص 45.
- (2) محمد بن المختار الشنقيطي, خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين , الشبكة العربية للأبحاث والنشر , بيروت , 2016, ص 81.
- (3) كانت مدينة حيدر آباد عاصمة امارة الدكن الواقعة في جنوب شبه القارة الهندية وهي اماراة اسلامية تعد مركزا للنهضة الدينية والعلمية والفنية ابان العهود الاسلامية , ينظر : سيد عبد الماجد الغوري , المصدر السابق , ص 35 .
- (4) James wynbrandt, abnefistorg of Pakistan, in fobase publishing , 2009,p.11.
- (5) محمد بن المختار الشنقيطي , المصدر السابق , ص 83 .
- (6) Syed ifitkhar algliani and thameem ushama , Journal of Islam in Asia , INTERNATION ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA , Volume 20 , No . 3 , December 2023, p.9 .
- (7) سيد عبد الماجد الغوري , المصدر السابق , ص 6 .
- (8) Abdul azim islahi,Muhammad hamidullah and his pioneering works on Islamic economics,king abdul aziz university prees,2015,p.13.
- (9) محمد بن المختار الشنقيطي , المصدر السابق , ص 85 .
- (10) Samee-Ullah Bhat , LIFE AND WORKS OF DR.Muhammad Hamid Ullah: An Overview , Qudus International Journal of Islamic Studies , Volume 6 , Issue 1 , February 2018 , p. 60.
- (11) عبد الرزاق بلعباس , المصدر السابق , ص 46 .

- (12) Abdul Azim Islahi , Op , Cit , p.3 .
- (13) عبد الرزاق بلعباس ، المصدر السابق ، ص 47 .
- (14) James wynbrandt , Op , Cit , p.11.
- (15) محمد بن المختار الشنقيطي ، المصدر السابق ، ص 83 .
- (16) Syed ifitkhar algliani and thameem ushama , Op , Cit , p . 9.
- (17) أحمد عبد القدير ، محمد حميد الله وشغفه بالعلم ، مجلة عثمانية ، ج 1 ، العدد 4 ، كراتشي ، 1997 ، ص 55.
- (18) Muhammad Hamidullah , MUHAMMAD RASULULLH , Centre Culturel Islamique , Paris , 1944.
- (19) محمد حميد الله ، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ، ط 5 ، دار النفائس ، بيروت ، 1985 ،
- (20) Muhammad Hamidullah , MUHAMMAD RASULULLAH , Centre Culturel Islamique , Paris , 1974.
- (21) سيد عبد الماجد الغوري ، المصدر السابق ، ص 147-159.
- (22) محمد بن المختار الشنقيطي ، المصدر السابق ، ص 89 .
- (23) يعد محمد حميد الله أول مسلم يترجم كتاب الله عز وجل إلى اللغة الفرنسية وقد اشتهرت ترجمة حميد الله ، وانتشرت بين المسلمين الناطقين بالفرنسية في فرنسا وكندا وغرب إفريقيا ، فضلا عن ذلك قام باعداد كتاب بالفرنسية في سيرة الرسول ﷺ في مجلدين ، للمزيد ينظر:
- Merabai Souhila, Revue de Traduction et Langues , Volume 11 Numéro 01/2012, pp. 174-187.
- (24) همام بن منبه : رجل من أهل اليمن اشتهر بتدوينه احاديث النبي محمد ﷺ ، ينظر : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج 5 ، تحقيق شعيب الارنؤوط ، ط 11 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996 ، ص 312 .
- (25) سيرة ابن اسحاق المسماة "كتاب المبتدأ والمبعث والمغازي" : اذ يعد من اولى المصادر المعتمدة في السيرة النبوية ، وقد طبع هذا الكتاب في الرباط عام 1976 ؛
- Samee – Ullah Bhat , Life and Works of Dr. Muhammad Hamidullah : An Overview , Qudus International Journal of Islamic Studies , Volume 6 , Issue 1 , February 2018 , pp.61-62 .
- (26) فقيه عراقي ولد في واسط ونشأ في الكوفة ، ينظر : شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج 9 ، ص 135.
- (27) الواقي : هو صاحب التصانيف والمغازي ، ولد في المدينة ، وقد قدم الى بغداد ابان حكم العباسيين ، اذ ولي القضاء في عهد المأمون ، ينظر : المصدر نفسه ، ج 9 ، ص 455.
- (28) ابن حبيب البغدادي : من موالى بني العباس ، وقد ولد في بغداد واشتهر في الانساب والاحبار واللغة والشعر ، ينظر : خير الدين الزركلي ، الاعلام ، ج 6 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1989 ، ص 78.
- (29) البلاذري : كاتب ومؤرخ معروف ، ولد في بغداد زمن العباسيين ومن أشهر مؤلفاته "التاريخ الكبير" ، ينظر : شمس الدين الذهبي ، المصدر السابق ، ج 13 ، ص 163.
- (30) أبي محمد بن قتيبة الدينوري : ولد في دينور التي تقع ضمن بلاد فارس ، وقد تولى القضاء فيها ، وكان ضالعا في علم اللسان العربي والاحبار وأيام الناس ، وله مؤلفات عدة منها : عيون الاخبار ، معاني الشعر ، جامع النحو ، التسوية بين العرب والعجم وغيرها ، ينظر : شمس الدين الذهبي ، المصدر نفسه ، ج 13 ، ص 297 .
- (31) أحمد بن داود بن وند الدينوري : كان عالما لغويا وقد جمع بين بيان آداب العرب وحكم الفلاسفة ، فضلا عن معرفته بالعلوم الطبيعية ، وقد اشتهر بمصنفه الكبير كتاب النبات ، ينظر : جلال الدين السيوطي ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ج 1 ، ط 1 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، 1965 ، ص 306.
- (32) Yusuf Zia Kavakci , The Debt we own in Turkey , Impact International , January-March 2003 , pp.34-36 .
- (33) Muhammad Hamidullah "Aan-Hazrat salla-llahu alayhi wa sallam aur Khulafa-e Rashidin ka ta'alluq Tijarat , Hyderabad, March, 1927, vol.1, no. 1, pp. 48-54.
- (34) القاضي الرشيد الغساني : كان كاتبا شاعرا فقيها نحويا لغويا فضلا عن ذلك هو مؤرخا ومهندسا وطبيبيا ، ومن تصانيفه منية الألمعي وبينة المدعي يشتمل على علوم كثيرة ، المقامات ، شفاء الغلة في سمت القبلة ، جنان الجنان وروضة الاذهان فيه ذكر لشعراء مصر ، ينظر : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج 7 ، تحقيق أحمد الارناؤوط و تركي مصطفى ، دار احياء التراث ، بيروت ، 2000 ، ص 144.

- (35) أحمد بن اسماعيل القزويني : ولد في قزوین ودرس فيها وبعد ذلك في بغداد , وكان على اطلاع بالعلوم والفنون ومعرفة بالحديث , ينظر : شمس الدين الذهبي , المصدر السابق , ج 21 , ص 191.
- (36) سيد عبد الماجد الغوري , المصدر السابق , ص 163-199.
- (37) Abdul Azim Islahi , Muhammad Hamidullah and his Pioneering Works on Islamic Economics , Scientific Publishing Centre , K8ng Abdulaziz University , Jeddah , 2015 , pp. 16-18.
- (38) عبد الرزاق بلعباس , المصدر السابق , ص 139-140.
- (39) سيد عبد الماجد الغوري , المصدر السابق , ص 203-210.
- (40) Mustapha, Nadira, Muhammad Hamidullah and Islamic Constitutional Law , an M.A. Thesis Submitted to the Faculty of Graduate Studies and Research , The Institute of Islamic Studies Faculty of Graduate Studies and Research McGill University , Montreal , 2002.
- (41) Al-Da'i monthly magazine issued by Dar Al Uloom Deoband, India. Jumada Al-Thani 1429 AH = June 2008 AD, Issue: 6, Year: 3.

المصادر والمراجع

1. جلال الدين السيوطي , بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة , تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم , ج 1 , ط 1 , مطبعة عيسى البابي الحلبي , 1965 .
2. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي , سير أعلام النبلاء , ج 5 , تحقيق شعيب الارناؤوط , ط 11 , مؤسسة الرسالة , بيروت , 1996 .
3. صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي , الوافي بالوفيات , ج 7 , تحقيق أحمد الارناؤوط و تركي مصطفى , دار احياء التراث , بيروت , 2000 .
4. أحمد عبد القدير , محمد حميد الله وشغفه بالعلم , مجلة عثمانية , ج 1 , العدد 4 , كراتشي , 1997 خير الدين الزركلي , الاعلام , ج 6 , دار العلم للملايين , بيروت , 1989 .
5. سيد عبد الماجد الغوري , محمد حميد الله سفير الاسلام وأمين التراث الاسلامي في الغرب , تقديم نور الدين عتر ومحمد عجاج الخطيب , ط 1 , دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع , دمشق , 2009 .
6. عبد الرزاق بلعباس , مجلة النصيحة , المجلد الاول , العدد الثالث , معهد التعليم والتربية , لكنو – الهند , 2016 .
7. محمد بن المختار الشنقيطي , خيرة العقول المسلمة في القرن العشرين , الشبكة العربية للأبحاث والنشر , بيروت , 2016 .
8. محمد حميد الله , مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة , ط 5 , دار النفائس , بيروت , 1985 .
9. James wynbrandt , abnefistorg of Pakistan, in fobase publishing, 2009 .
10. Syed ifitkhar algiani and thameem ushama, Journal of Islam in Asia , INTERNATION ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA , Volume 20 , No . 3 , December 2023 .
11. Abdul azim islahi, Muhammad hamidullah and his pioneering works on Islamic economics, king abdul aziz university prees, 2015 .
12. Samee-Ullah Bhat , LIFE AND WORKS OF DR. Muhammad Hamid Ullah: An Overview , Qudus International Journal of Islamic Studies , Volume 6 , Issue 1 , February 2018 .
13. Muhammad Hamidullah , MUHAMMAD RASULULLH , Centre Culturel Islamique , Paris , 1944.